﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٧﴾ [البقرة: 47]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

أعَاد اللّٰه تعالى تَذكيرَ بَني إسرائيلَ بنِعَمِهِ الكثيرَةِ المتتابِعَةِ عليهم؛ توطئةً لِما سَيُورِدُهُ مِن مِنَنِه عليهم في الآياتِ القادِمَةِ، وتَحذيرًا لهم مِن كُفرِهم عطايا اللّٰهِ سبحانَه وهِبَاتِه، ومِن كَثرَة ما وَقَع منهم مِنْ نَقضِ العهود، ومِن سوءِ فِعالهم مع أنبيائِه عليهم السلام.

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿فَضَّلۡتُكُمۡ﴾: الفَاءُ والضَّادُ واللَّامُ تدُلُّ اشتقاقاتُها على الزِّيادة في الشَّيء[1]، واستعمالُ هذا الأصلِ: في الخيرِ[2]، فالفَضْلُ: الزِّيادةُ في الخير[3]، حِسِّيَّةً كانتِ الزِّيادةُ أو معنويَّةً[4].

والفعل (فضَّلَ) من قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ معناه: حَكَمْتُ لكم بالفَضلِ وصيَّرتُكُم كذلك[5].

2) ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾: العَينُ واللَّام والميم تدلُّ تصاريفُها على أثرٍ بالشَّيءِ يتميَّزُ به عن غيرِه، ومنه: العلامَةُ[6].

والعالَمونَ: جَمعُ (عَالَم)، وهم: أصنافُ الخلائِقِ[7]، سُمُّوا كذلك؛ لأَنَّ وجودَهُم علامةٌ على وجودِ خالقِهِم سُبحانه.

والعالَمونَ في قوله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ عامٌّ في الأشخاصِ، خاصٌّ في الأزمان، والمرادُ: عالَمُو زمانِهِم[8].

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (فضل).
(2) أبو حيَّان، البحر المحيط: 1/302.
(3) ابن عادل، اللُّباب في علوم الكتاب: 2/45.
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (فضل).
(5) الجوهريّ، الصِّحاح: (فضل).
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (علم).
(7) العُلَيْميّ، فتح الرَّحمن في تفسير القرآن: 1/42.
(8) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/109.

❁ المَعْنَى الإجْمَالِيُّ:

يا ذريَّةَ يعقوبَ! اذكروا نعمِي المتكاثرةَ عليكم، ومِنْ جملتِها: أنِّي فضَّلتُ أسلافَكُم على عالَمِي زمانِهِم بما أعطيتُهُم مِنَ المُلْكِ وكثرةِ الرُّسُلِ والكُتُبِ[1].

❁ الإيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

نُكتَةُ الإطنابِ بتَكرَارِ النِّداءِ المُتَقَدِّمِ ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾:

مِنْ مَقاصِدِ التَّكرَارِ في الكلامِ الاهتِمامُ وتَرابُطُ النَّظْمِ

كُرِّر خطابُ بني إسرائيلَ بأُسلوبِ النِّداءِ على ما تقدَّم في قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ [البقرة: 40]؛ لعَدَدٍ مِنَ الوجُوه:

أوَّلُها: قصدُ الاهتِمامِ بهذا الخطابِ وما يترتَّب عليه[2].

ثانيها: توكيدُ الحُجَّةِ عليهم.

ثالثها: تَحذيرُهم مِن تَرْكِ اتِّباعِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وآله وسلَّم[3]،

رابعُها: ربطُ ما بعدَهُ مِنَ الوعيدِ الشَّديد به[4] في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة: 48].

وتقدَّمَ الكلام على ما في قوله سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ من الأساليب البلاغيَّة.

نُكتَةُ عَطفِ الخاصِّ على العامِّ:

ذكرُ النِّعمةِ الخاصَّةِ بعد العامَّة مؤثِّرٌ فيمن وعى الحقَّ وعَلِمَ المطلوبَ

عَطْفُ قولِ اللَّه تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ على قوله سبحانه: ﴿نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ هو مِنَ الإطنابِ بعطف الخاصِّ على العامِّ؛ لأنَّ تفضيلَ اللَّه ﷻ لهم على عالَمِي زمانِهِم

(1) ابن جرير، جامع البيان: 2/23-24، وابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم: 1/104، ونخبة من العلماء، التّفسير الميسّر، ص: 7.

(2) ابن عاشور، التَّحرير والتنوير: 1/482.

(3) الشَّوكاني، فتح القدير: 1/96.

(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 1/98.

مِنْ جُملةِ نِعَمِهِ عليهم، ونُكتَةُ العطفِ بيانُ كمالِ نِعمَةِ التَّفضِيلِ وشَرَفِها[1]، وتَقَوَّى هذا المعنى بتأكيد الجملة بـ (أَنَّ).

بلاغَةُ إيجازِ الحَذفِ في قوله ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾:

الإنعامُ على الآباءِ مِنَّةٌ في رِقابِ الأَبناء

في قوله تعالى ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ حذفُ مضافٍ، والتقدير: فضَّلتُ آباءَكم؛ وهُمُ الّذين كانوا قَبلَ التَّغيير والتَّبديلِ[2]، ونُكتَةُ الحذفِ بيانُ أنَّ الإنعامَ على الآباءِ إنعامٌ عليهم، فَنسب نِعَمه على آبائهم وأسلافهم إلى أنَّها نِعَمٌ منه عليهم؛ إذ كانت مآثرُ الآباء مآثرَ للأَبناء، والنِّعمُ عندَ الآباء نعمًا عند الأبناء؛ لكونِ الأبناء مِنَ الآباء[3].

دلالة اللَّامِ في ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾:

دلالـة الألـفـاظِ النِّسبيَّةِ يُحدِّدُها السِّياقُ

اللَّامُ في ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ للعَهدِ عندَ مَن جعل ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عامًّا في الأشخاص خاصًّا في الأزمانِ، فالمقصود: عَالَمُو زمانِهم[4].

ويَحتَمِلُ أن تكون اللَّامُ للاستِغراق، ويكون ذلك استغراقًا عُرْفِيًّا لا حقيقيًّا؛ إذِ المُرادُ - كما تقدَّم - عالمُو زمانِهم[5]، وهذا الوجهُ يَؤُول إلى الّذي قَبلَه.

ويَحتَمِلُ أن تكون اللَّامُ للجِنسِ عند مَن جَعَلَ المرادَ بـ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ الجمَّ الغفيرَ مِنَ النَّاس[6]، وهو مجازٌ مُرسَلٌ من باب إطلاقِ الكُلِّ على الأَكثَر[7].

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السَّليم: 1/98.
(2) الآلوسّي، روح المعاني: 1/252، والقاسميّ، محاسن التَّأويل: 1/302.
(3) ابن جرير، جامع البيان: 1/629.
(4) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 1/109.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 1/483.
(6) الزَّمخشريّ، الكشَّاف: 1/135.
(7) الطِّيبي، فتوح الغيب: 2/469.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأول، من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة [إشراف مجمع القرآن الكريم،
قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 1 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-52-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 1 : من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-52-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9609262 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»